الى شاعر النخبة !

بقلم انطون المقدسي

قرأت حديثك عن (النخبة) . ولا اراني بحاجة لاطرائه لا من حيث المضمون – فهو عميق ، ولامن حيث الأسلوب – فهو رفيع . وسعيد عقل الشاعر والمفكر ليس بحاجة لاطرائي .

ومع ذلك لا ادري لمَ ترك هذا الحديث في قلبي غصة ، فكأن فيه ثغرة لم تملأ .

قلت : اتكون هذه الثغرة في نفسي ، ام في نظرتك إلى (الشرق) ؟

– ولكن كلامك ينبع عن نفس رحبة تحلق في آفاق الخير والجمال فترى في الحياة فرحاً إلهياً يعم الوجود . او ليس في المحبة التي تدعو اليها والحقيقة التي تتغنى بها ما يسد فراغ العدم كله ؟

وقلت ايضاً : الأنك اثرت مشاكل لم تحلها ؟

– كلا ! فحديثك الكثيف يلم بالمشكلة الماماً كافياً .

وليكن ان المشكلة بقيت معلقة . فما اقل الذين يتطلعون بيننا الى المشاكل الكبيرة بعقل راجح وبصيرة نيرة . إن في مثقفينا من شعور « الاكتفاء بالذات » ما يثير الاعصاب فكأن المشاكل محلولة كلها عندهم ما عدا واحدة ... حقهم الهضيم ، وقدرهم السليب .

هكذا كنت في حوار مستمر مع نفسي ؛ احاول التقاط الثغرة التي اتعبتني ، فما اظن اني عثرت عليها ، حتى اعثر على جواب .

ومع ذلك ارى حتى الآن ان هذه الأجوبة ليست باجوبة ؛ فكأن نخبتك ضرب من الوجود اراده العقل المجرد ، ونفخ فيه الحياة خيال ملحمي فأتى بدون جذور كأوليمب الاغريق .

اترى ، يا استاذ ، ان حكمي جائر ، واني أطلقه لأبرر شعوراً خاصاً قد يحشرني في مقاييسك مع (العاطفيين) ؟

ليكن ذلك او غيره ، فمن واجبي – والموضوع على ما هو عليه من الخطورة – ان اقول كلمتي علناً وبصراحة حتى يشترك في النقاش كل من تعنيه مشاكل هذا البلد .

*

من ذا الذي يا استاذ ، لا يقول : نعم ، ونعما عندما يسمعك تنادي : « الشرق بحاجة الى نخبة من مستوى المصائر الكبيرة » ؟ ، اذ قد اصبح واضحاً لكل عين – حتى غير البصيرة – ان الشعب قد استبق بمراحل قيادته السياسية والفكرية .

إنما ، يا استاذ ، – وهنا نتناول القضية ،على ما ارى ، من الأساس – ، انما من اين تستمد النخبة حياتها ومقاييس عملها ؟

– ولكني قلت : العقل آلة الحقيقة وتقبل الوحي

وقلت : ليس الشرق عظيماً لأنه شرق ، إنه عظيم بقدر ما سيكون ابن الحقيقة .

العقل والحقيقة ، هدف ، لا انبل ولا اعظم . او يمكن للبشر ان يتلاقوا متآخين إلا على صعيد العقل ، وان يصبحوا اسرة واحدة إلا إذا وحدت بينهم الحقيقة ؟

الحقيقة كالشمس تنير وتحيي ،

ولكنها تنير وتحيي الأرض منبت الحقائق . والذي يحب الحقيقة يحبها

مُناقشات

بجسمه وروحه وقلبه ، حباً يستقطبها ، كما يستقطب الغاب المطر . وبهذه الوسيلة وحدها ينزلها من علياءها ، ويجعل منها مبدأ حياة ، لا موضوع اناشيد .

حب الحقيقة في ان تضمن لها شروط الحياة . وشتان ما بين الحياة والصور التي نرسمها على هامشها .

الحقيقة واحدة كالسماء . ولكننا نحن على الأرض . والذي يرقى الى السماء يرقى اليها من الأرض ، كالذي يريد الحياة مفتحة ، يغرس جذورها في الأرض .

فاذا سألتك قائلاً : هذه النخبة التي ترى فيها جسماً حياً ينمو في اتجاه الحقيقة ، هذه النخبة في اية بقعة من بقاع ارض الله تضع رجليها ؟

أتجيب : في الشرق ؟

– وما الشرق ؟

*

إن الشعب هو الأرض التي تنبت فيها الحقيقة وتتغذى منها . وما النخبة الا طليعته الواعية ، تستوضح اهدافه ، وتعمل معه على تحقيقها ، ثم تذوب فيه .

والمصائر الكبيرة ؟ هي مصير الشعب ، او قل : رسالته ، التي هي جزء لا يتجزأ من الحقيقة .

وهذا الشعب الا يجب ان تكون له هوية ؟ وإذا صح وكان ذلك فمن هو الشرق الذي تذكره باستمرار ؟ اتعتقد حقاً ، يا استاذ ، بوحدة اجتماعية تحمل هذا الإسم لتؤمن بها ، ونطالبها بنخبة من مستوى القضاء والقدر ؟

إن (اكاديميتك) العليا لن تشرع لليابان بدون شك ، ولا في المطلق بل لشعب واضح المعالم .

وعبثاً بحثت في مقالك عن الشعب . فلم اعثر إلا على مثل هذه الكلمات (غوغاء ، عامة ، جهلة) أفهذا هو الشعب الذي تنشد له الخلاص ؟ امانك تخاف الشعب فلا ترى فيه إلا (غوغائية) تطالب بوضعها تحت الوصاية ؟.

لا هذا ولا ذاك ، ولكنك تفكر في ما يشبه الفراغ ؛ وبين الالتباس والكلام الجميل تضيع المشكلة .

إن الحقيقة – والنخبة – حياة . والحياة ذات لون وطعم ورائحة ويؤلمني ان نخبتك اتت في تعاليها الأولمي تمثالاً نحتته يد هاو بارع فاذا فيه كل شيء إلا ... مقومات الحياة .

لقد اردت لها الحياة ، يا استاذ ، ولكن ارادة الحياة غير الحياة إنها لا جذور لها في ارض الله ...

*

وما دمنا بمعرض الكلام عن هوية الشعب ، فلنلق نظرة على رأيك في القومية .

إنك – من حيث المبدأ – تعلق المسألة تاركاً حلها للنخبة العتيدة . فتذكرنا بمن يتغنى بالأصالة ، ثم يُسأل عن نسبه فيجيب : تركنا للقضاء (أأضيف وللقدر ؟ ...) امر النظر فيه .

وتنسى التعليق فتعارض بين القومية والانسانية ، وتحاول التوفيق بينهما

مع ان المشكلة لا وجود لها إلا في الفكر المجرد ؛ فالامة من مستوى والانسانية من مستوى آخر . واغلب الظن ان الالتباس حاصل من عدم التمييز بين اللاقومية والانسانية .

وتنسى التعليق مرة اخرى ، فاذا بك تقول « لا حياة لنا وللعرب ». والـ (نا) تشير بوضوح الى هوية معينة هي لبنان . وخيال لبنان يقفز بك من اللاقومية إلى ما يشبه العرقية .

ويتساءل القارىء : ايؤمن سعيد عقل حقاً بوجود امة لبنانية ؟ دون ان يقع على جواب واضح . ذلك ان الايمان لا يقبل التردد وانت تتأرجح بين مفهومات عدة ، ومن مستويات مختلفة : الانسانية ، الشرق ، العرب ، لبنان . فيذكر الآية « إن هي إلا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان » (القرآن الكريم)

ان من يؤمن بالحقيقة ، يا استاذ يؤمن بالانسانية . فالانسان واحد . ولكننا نريدها انسانية متجسدة . فكما ان الام التي تحب الوجود تحبه في ولدها ، كذلك المواطن ، يحب الانسانية متجلية في بني قومه .

⁂

الامة مظهر من مظاهر تجلي الحقيقة ، ونمط من انماط تحقق الانسانية او قل : هي نظرة الى الحقيقة ، وكل نظرة لها حدودها وبالنتيجة عصبيتها .

وبعض شر الانسان — إن لم نقل جله — نتيجة لحدوده ، فهو يدرك حقيقة ، يعتقد انها الحقيقة فيتعصب لها في حرب يشهرها على ما سواها .

والنخبة لا تشذ عن هذه القاعدة . انها ليست اكاديمية فوق الشرق تشرع (لنا وللعرب) . انها وليدة تراث تبعثه وتكمله في مرحلة تاريخية معينة .

انها رسالة ، وككل رسالة ذات معنى (اتجاه) وأصل (اصالة) . إن افلاطون — على ما اعلم — هو اول من حاول ، في تاريخ الانسان إنشاء نخبة تبعث آثينة وتضمن لرسالتها الخلود .

افلاطون — امير الفكر — وفي محاولة قلما شهد التاريخ لها مثيلاً ، لم يتعد حدود الحقيقة الأثينية ؛ وعقله خلاصة العقل الاغريقي وقمته . ولما انهارت اثينا لم تعوزها النخبة ، بل الحياة .

وكانت محاولات اخرى كثيرة اتت عن سابق خطة مرسومة ، او عن تلاق عفوي . وكلها بقيت ضمن حدود الزمان والمكان ، فنخبة القرن الثامن عشر التي اندلعت بتأثيرها الثورة الفرنسية ، لم تتخط قيد انملة حدود العقل البورجوازي وانسانيته الضيقة .

⁂

والامة العربية انشأتها وصانتها نخبة تجددت مع مراحل التاريخ . وآخر حلقاتها تلك التي نبتت في لبنان فاعادت في بيروت والجبل امجاد الشام وبغداد . فامثال اليازجي والبستاني لما تجف اقلامهم بعد . وغيرهم ممن لم يجف دمهم ، مشوا راضين الى الموت لما سموا صوت العروبة يناديهم .

فعجباً ، يا استاذ — وانت الأبن البكر لهذه النخبة — عجباً تتغنى بصيدون وآثينة ، بفلورنسا وروما ، وتتناسى الشام يوم كانت تقذف بالأبطال عبر الصحاري والبحار ، فاذا مصير العالم بين شفتيها . عجباً تتناسى بغداد يوم كانت دماغ العالم . بغداد ، واحة العقل والعالم صحراء .

افكانت النخبة اللبنانية قصيرة النظر عندما نسيت باريس وروما ؟ لا ولكنها كانت ممن يفاخر بأهله اولاً .

ولغة العرب صاغتها نخبة في غيبوبة الهية ظنت بعدها انها نزلت من السماء (الأسماء تهبط من السماء) ،

هذه اللغة ، اعجب قيثارة ، تتناساها وانت تعزف عليها اعجب الانغام !؟

عفواً ، يا استاذ ، ان احدى النغمات المحببة الى قلبك هي التي تنشدها في تحطيم قيثارتك ، كانك ضنين بها على غيرك يعزف عليها بعدك !

إن في نفسك ، يا استاذ ، نبرة جاهلية هي ابلغ ما في حديثك . فهذه الفردية الثائرة دوماً ، إن هي إلا صدى ذلك العهد ، عهد الشباب والبطولة، عهد الاصالة والجمال ، يوم كان كل فرد يرى في نفسه ملكة كاملة تأبى الإنصياع للقدر ، حتى ولو كان هذا القدر هو الأمة .

كانت الجاهلية تضع الجمال والأصالة فوق الواقع والحقيقة . ولذا لما تكتل العرب للأمر الجلل ، هبطت الآية : « وما علمناه الشعر ... »

⁂

لم ينظر بعد الى الكيان العربي بذاته ، بل درس بالمقايسة مع غيره . والشعب العربي لم يعرّف كشعب له قوامه الخاص . ولما لم يروا فيه ما في الغرب ، استعاروا له زياً غربياً ، وهويات مستعارة ، فاذا به يصبح تارة اغريقياً ، وطوراً اسيوياً وهكذا ... مع ان له شخصيته تفصح عنه خيراً من هذه الأنساب (غير المختارة)

شخصية (حية ترزق) في الشعب الذي إذ ينكر له المثقفون اليوم ، يعمل ويتألم ويغفر في صمت رهيب ، هو صمت القلب الكبير . وكأن العربي ادرك ، منذ فجر التاريخ ، ان فرديته الفذة ستكون حرباً على كيانه الإجتماعي فاشتق الأمة من الأم رمزاً للرحمة والمحبة . أو تتجلى حقاً روعة الأمومة الا عندما يعق الأم خيرة اولادها ؟

⁂

لنعد إلى حديث النخبة . إنها ارستقراطية فكرية تستجيب دوماً لنداء الصميم فلا ترضى إلا بالحقيقة ، تتمرس بمثلها حتى تصبح نورها وحياتها . « تتنفس تنفساً بالشؤون العليا » على حد تعبيرك الجميل . إنها عقل جبار يتسامى دوماً على ذاته شاقاً طريقه في اللامتناهي إلى المطلق . إنها حرية تتسع للمصير فتصبح مصيراً .

هذه الثقة بالإنسان ، وهذه النظرة الى العقل كفكر حر هي ابلغ ما في حديثك . والتحليق في هذه الأجواء الرحبة كاف ليعيد للأنسان (الشرقي) كرامته .

إن ما تنشده ، يا استاذ ، كبير حقاً . ويكفيك فخراً ان افلاطون العظيم تغنى به قبلك .. فقد كان يرى في (محب الحكمة) اكثر من سياسي وعالم . كان يرى فيه رسولاً ومنقذاً .

ومع ان الذين انشأوا تاريخ الإنسان — بوذا ، الرسول العربي ، القديس بولس — شقوا طريقهم من الأرض الى السماء ، بدمائهم لا بالمنطق، فالمعقل بطولته، تستهويني كما تستهويك . وما اجمل وانبل ان يرتفع مثقفونا من مستوى العقل (الحيسوب) إلى عقل بمستوى المصائر الكبيرة. فبمثل هذه الوثبة يصبح المثقفون نخبة إذ يدركون ان للعقل رسالة . وبالرسالة يغرس العقل جذوره في الأرض ، ويتحول من عقل مجرد إلى عقل حي له معنى كالحياة .

⁂

ان منطق الواقع والحقيقة ، يا استاذ، غير منطق الخيال والعقل المجرد. وما من شك عندي بان ثقتك بالعقل المجرد هي التي املت عليك في مطلع حديثك ، مثل هذا الكلام الغريب : « إن النخبة قد تكونت فراحت تتشكل حول صاحب الرأي الجديد درعاً يقيه نقمة العامة » ، والذي قد يترجمه (هجاء) بارع ، فيقول : « ايها المثقفون ، لقد كان اسلافكم

يخشون الغوغاء ؛ ولكن – بأذن الله – ذهب دور الخوف ، وعقبه دور البطولة فهلموا ... »

والخيال ! إنه يلعب الدور الاكبر في تفكيرك ، فانت تقول مثلاً : « الحكم اسلوب لتعبد الأمه او العالم في صموده جبهة مصير عظيم » أويوجد أنبل واصح من هذا التعريف للسياسة يضعها في المقام الاول من مراتب النشاط الانساني ؟ ولكن القارىء يتساءل : والنخبة ، اين هي النخبة التي سبق ووضعتها فوق السياسة ؟ نعم ، ان القارىء يتساءل ، اما انت فلا ، إذ سرعان ما يسعفك الخيال فتضيف : « والنخبة هي هذا المصير . »

ولكن ما لنا وللتأويل ، فالمسألة – مسألة علاقة العقل بالحقيقة – في صميمها هي التالية : هل العقل مساو للحقيقة ؟ هل هو بمدى طولها وعرضها وعمقها ؟

كلا ، يا استاذ ، فان هو ايضاً إلا وجهة نظر في الحقيقة ! وإذا كان الامر على هذا الشكل فحياة الحقيقة ليست بخضوعها للنخبة – كما يبدو من حديثك « للنخبة هي هذا المصير . » – ولكن بخضوع النخبة لها .

ان البطولة هي بطولة الرسالة لا بطولة العقل .

ولقد برهن الواقع في الحاضر – كما في الماضي – على ان النخبة قدتنقسم على ذاتها ، فيقذف بعضها بالبعض الآخر إلى النار ، عندما تختلف العقائد ؛ وبرهن العقل على انه اداة لا غاية ، ووجهة نظر لا حقيقة ، وعلى ان الموازاة بينه وبين الحقيقة ما تزال مثلاً اعلى لا واقعاً . او لم يشرد ويعذب العلماء والفلاسفة والشعراء في الحاضر كما شردوا وعذبوا في الماضي بالرغم عن ان « النخبة قد تكونت وراحت تشكل حول صاحب الرأي الجديد درعاً يقيه نقمة العامة » ؟

إن حياة الحقيقة ، يا استاذ ، ليست في أكاديميات يرفهها الشعب ، ولكن في الدم الذي نريقه ثمناً لها . وهذا هو معنى الكلمة « إن لم تمت حبة الحنطة ... »

ولا ادل على هذا المعنى من كلمة « استشهاد » الجميلة ومشتقاتها فهي : مشاهدة الحقيقة ، والشهادة بانها حقيقة ، وإثبات الشهادة بالدم : الاستشهاد.

او كان يوماً بوسع النخبة ان تقي الأبطال في الساعات الحاسمة من النذالة والتعصب ؟

لا ! لم يكن ذلك في الماضي ، ولا هو كائن في الحاضر . ولن يكون في المستقبل . او لم تشهد في هذه الأعوام المرة ما يخيف من التنكيل بأفراد النخبة !؟

وعلام التعداد ؟ سؤال واحد : ايمكن لنخبة ، كائنة ما كانت ، ان تقي المسيح اليوم او غداً من نذالة اليهود ؟

ان اسوأ ما يصيبني ، يا استاذ ، بعد هذا الكلام الكثير هو ان يقول لي « الهجاء » ما يشبه قول روسو لاحدى السيدات ممن استشرنه في تربية اطفالهن على طريقة « الأميل » ؛ « على مسؤوليتك إن اخذت بكل عقلك كلام شاعر » .

ومع ذلك ، وبالرغم مما قد يقولون ، فانا اعتبرك جاداً في كلامك لاني واثق باخلاصك ورجاحة عقلك وحبك لهذا الشعب المنكوب بساسته ومثقفيه . ولكن اعتراض « الهجاء » ليس بالمستبعد لأن نكهة الهواية (أأضيف : واللاقومية ؟..) تفح من حديثك . والهواية عكس العقيدة وقديماً قال القديس بولس كلمته الخالدة: شر هو كل ما لا ينبجس عن عقيدة.

ومهما يكن من أمر ، فقد استبقت كل المثقفين إلى إثارة مشكلة من اخطر مشاكلنا ، واثرتها بكل سعتها وعمقها . وما احوجنا إلى من يتحدى المشاكل الكبيرة .

ثم واخيراً ، اليس الجمال كالعقل ، نمطاً من انماط الاتصال بالحقيقة ؟..

دمشق **انطون مقدسي**

رد على ردود

عندما قرأت باب « قرأت العدد الماضي من الآداب من شهر سبتمبر الماضي لم اكن اتوقع تصفيق الجميع ، وقد اشرت الى ذلك في مقدمة ما كتبت حين اشرت الى تحمس الكاتب لما يكتب . والواقع اني قد اتخذت من قبل خطة في النقد – وانا لا احترفه – وذلك ألا اعلن رأيي الا في عمل احترمه بوجه عام وارى أنه يستأهل مني ان الفت اليه الانظار ، اما إذا كان العمل أتفه من للتعرض له فاني لا اذكره بخير او شر ، ذلك لأني لا احب ان اكون واحداً من ديكة تتصارع على صفحات المجلات ليلتذ الآخرون بالمشاهدة والتفرج ؛ كما أني احب أن أعبر عن رأيي بعملي الفني اكثر مما اعبر عنه بعمل نقدي . ومع ذلك فانني حين « قرأت » العدد الماضي من الآداب اضطررت إلى التعرض لمواضيع ما كان يمكنني ان اتعرض لها في ظروف اخرى . ولست أخص بذلك احداً ممن سأشير اليهم هنا ، لان الذي يحدد تعرضي لهم هنا هو انهم تفضلوا بالرد علي في العددين السابقين . ثم اني احب ان اعترف هنا بأنني لم أحاول من قبل أن اردعلى شخص لم يستطع أن يتذوق عملاً فنياً لي ، لان هناك احد احتمالين في هذه الحالة : أما ان لهذا الشخص مستوى ثقافياً جد مختلف عن المستوى الذي اتحرك فيه ولا سبيل إلى « اقناعه » بأن يتذوق عملي ، فهذا لا يتم من مجرد مقالة . اما الاحتمال الثاني ، وهو اقوى الاحتمالين لدي ، فهو اني لا بد وقد قصرت في ادائي الفني وعلي ان اتلافى وجه النقص في اعمالي التالية بل في العمل نفسه إن كان ثمة مجال لذلك . ولست اذيع سراً إذا قلت ان مجموعة قصصي ليست من عملي وحدي بل هي من عمل مجموعة من الاصدقاء كانوا يبدون لي ملاحظاتهم الواحد بعد الآخر على ما اكتب ، فأتقبل بعض هذه الملاحظات وارفض بعضها الآخر : وعلى هذا الضوء تخرج القصة في صورتها النهائية . وأحسب أن كل فنان مخلص عليه ان يستمع الى اوجه النقد ليستفيد منها فهي تحمي عمله الفني مادام سوء النية ليس اساسها.

وثمة دروس أفدتها من كتابتي هذا الباب ومن الردود التي تلقيتها بعد ذلك ؛ فقد أدركت أن عمامة التأريخ لا بد وان تكون عملية بعيدة عن الواقع الى حد كبير ، فقد فهمت ممن تفضلوا بالرد انني فهمتهم خطأ ثم تبين لي انهم بدورهم قد فهموا نقدي كذلك خطأ ، فما بال المؤرخ الذي يكتب عن موتى لا يستطيعون عليه رداً ؟ ومثال ذلك تلك المناقشة التي دارت حول قصة « وجول » للدكتور سهيل ادريس . فهو يقول : « اما اعتقاد الاستاذ الشاروني بأني اقحمت على هذا العامل هذا اللون من التفكير الاجتماعي فلا ادري كيف أرد عليه . كل ما استطيع ان اقوله في هذا الصدد انني عشت سنوات طويلة بحكم عملي الصحفي والادبي بين عدد من عمال المطابع ، وأتيح لي ان اصادق بعضهم واناقشهم واستكشف نفسياتهم ، واستطيع ان اؤكد للاستاذ الشاروني ان كثيرين منهم يتمتعون بمثل هذا الوعي الذي يتمتع به بطل القصة ، وان لديهم تفكيراً اجتماعياً صافياً وامكانيات غنية.» واحب ان اقول للاستاذ سهيل انني لم اتحدث عن عمال المطابع ووعيهم إطلاقاً إنما انا تحدثت عن عامل المطبعة كما قدمه لي الاستاذ سهيل في قصة « وجول » ، ذلك العامل الذي تردد في شراء ورقة اليانصيب لأسباب مختلفة تماماً عن تلك التي من اجلها

انصرف عن مكسبها . وقد ذكرت في تعرضي لقصيدة « حلاق القرية » للشاعر زهير احمد ان العمل الفني الناجح هو الذي يخلق قانونه الداخلي ولا يقحم عليه شيئاً من الخارج (اقصد خارج العمل الفني) يظهر تفكك العمل .. والعلاج الفني لهذا العيب هو أن يعيد الفنان كتابة عمله بعد ان انتهى الى ما انتهى اليه ، ويمهد في اول عمله الى هذه النهـــاية ... وبذلك يحس القارىء ان هذه النهاية نهاية طبيعية لا تعمل فيها ولا افتعال ، ومعنى هذا انه لو كان الاستاذ سهيل قد مهد لي في اول قصته للتصرف الذي اتخذه العامل في نهاية القصة لما كان لي ادنى اعتراض ، ، وهذا هو ما أسميه التبرير الفني لشخصية ما . أرجو ان يكون كلامي هذه المرة اوضح من ذلـــك الغموض الذي شكا منه الاستاذ سهيل في المرة السابقة .

ومن نفس النوع للفهم الخاطىء لما تعرضت له هو رأي الاستاذ كاظم جواد فيما قلته بصدد قصيدته « الصامدون » فانا لم اتعرض اطلاقاً لمناقشة الاتجاه الذي تحمله قصيدته أو قصيدة غيره ، وقد ذكر اكثر من مرة كلمة « دعاية لاتجاه ما» مع اني لم اذكر الا كلمة دعاية فقط . إنمـــا أنا تعرضت فعلاً للفرق بين العمل الفني والدعاية – بغض النظر عن الاتجاه الذي تحمله هذه الدعاية – ويبدو أن للاستاذ كاظم رأيا خطيرا في هذا الموضوع، فهو يجعل الوضوح والحقيقة في العمل الفني صنوين للدعاية ، وإذن أحب أن اسأله عن الفرق بين قصيدة « عصر الذرة » للشاعرة المسيحية ايديث سيتويل التي تدعو فيها الى السلام ، وبين بيان يلقيه البابا عن السلام ؟ مـــا الذي يجعل الاول عملاً فنياً والآخر عملا غير فني ؟ إن نفس القائمين على شئون الدعاية اليوم لا يفصحون عن دعايتهم مباشرة بل يغلفونها بمهارة. لقد استعمل الأستاذ كاظم كلمة دعاية بمعنى واسع جداً ، فجعل أساس تحديد الكلمة هو الموضوع ، بينما وسيلة التعبير عن الموضوع الواحد هي التي تفرق بين العمل الفني والدعاية . ان العمل الفني – من ناحية – عملية نفسية تصدر عن منابع لها مشابه بالحلم، وللحلم آليات خاصة منها الرمز ومنها التجسيد ومنها التكثيف وللعمل الفني آليات خاصة قريبة الشبه بهذه الآليات التي تميزه عن غيره من فنون للكتابة الاخرى التي تكون الدعاية واحدة منها . الواقع أن الشيء الذي فكرت فيه بعد ما ارسلت تعليقي على قصيدة «الصـــامدون » هو ان كلمة « الوعي » على غرابتها اليوم على الشعر يمكن أن تصبح هي وغيرها جزءاً من القاموس الشعري الجديد الذي يتطلبه التعبير عن التطورات الجديدة ؛ فنألفها ولا نعود ندهش لها .

وعندما قرأت رد الأستاذ وهي ثم قرأت رد الأستاذ كاظم ضحكت كثيراً، وقد ضحكت فعلاً لا سخرية . ذلك لأن كلا منهما قال رأياً مناقضاً للآخر تمام المناقضة (وقد نبهني الى ذلك الأستاذ الفاضل عدنان الراوي وكان قد قرأ العدد قبل ان اقرأه) وكأنما رد كل منهما موجه الى كاتب مختلف عن الآخر . ففي الوقت الذي يرجو فيه الاستاذ كاظم ألا تتسرب الأساليب البوليسية إلى قلمي ويحاول أن يؤكد لي ان الادب في أســـاسه ظاهرة اجتماعية يعكس نظماً وأوضاعاً لا بد ان يلتزم جانباً منها ، ارى الأستاذ وهي يفهمني عكس ذلك تماماً وينصحني بأن اتحرر من مثل هذه القوالب الدخيلة المصنوعة في الخارج والتي قد « يلغو » بها بعض الناس . أما انني اتهم فريقاً معينا بتبني الدعوة الى الروحية فهذا ما لا شك فيه وقد ذكرته في تعليقي على مقاله . يؤيدنا في ذلك السيل الجارف من الأفلام الدينية وهذه المؤلفات التي تتحدث عن مخاطبة الأرواح في العالم الآخر وهذه النشرات والمحاضرات التي تستغل فزع الناس مما يعد لها فتعلن لهم قرب نهاية العالم . أما أني تحدثت عن فريق اخر ينادي بالمادية فهذا من اختراع الاستاذ وهي بدليل قوله « ويبدو لنا أن الناقد المحترم » ثم اخترع لنا رأياً ثم رد على هذا الرأي . فمن يدريه لعـــل لي رأياً في فريق ثالث يؤمن بالروحية والمادية معاً ؟ إنما هو استعمل مغـــالطة منطقية كنت أحبه أن ينأى عنها .

والواقع انني عندما تعرضت للأستاذ وهي كانت في ذهني هذه الامتاحيات التي يكتبها في « الأديب » والتي أحالني إلى بعضها . فرجعت إليها وإلى غيرها ، فماذا وجدت ؟ وجدت الاستاذ وهي يبدأ دائماً بكلام طيب ثم ينتهي إلى حل لفظي في ضباب من ذلك القاموس الميتافيزيقي الذي يستعمله. وارجو الا يغضب مني الاستاذ وهي ويفعل كما فعل سابقاً فهذا لن يغير من حقيقة ما يقول شيئاً . وإني سأعرض بعض ارائه على القراء ليعرفوا المنابع التي تصدر عنها الآراء ، وهي اراء لن نناقشها هنا لضيق المقام بل نكتفي بحكم القراء عليها راجياً ألا يعتبر الاستاذ وهي انني اقتطع جملة من سياقها فأشوه معناها فسأذكر للقارىء المرجع حتى يستطيع استكمال النص إذا شاء ، علما بان هذه النصوص على سبيل المثال .

« الفكرة الحرة لا تعرف التعارض مع القيم الروحية ، إذ أنها تصدر بعيداً عن الذوات الاخرى ، كما أن صفاء طابعها الفكري يجعلها طليقة من أسر منافع الجسد ، ولذا فهي متصلة بالمطلق ، حيث تلتقي بما لا يطلب الا لذاته ، أي بالقيم الروحية التي تغدو مصدر إلهامها (مشكلة الحياة ، الأديب مارس عام ١٩٥٤) ويمكن الرجوع الى المقال كله ثم مقارنته مثلاً بالمقال القيم للدكتور كامل عياد المنشور في العدد الماضي من «الآداب» عن حرية الفكر ليعرف القارىء الفرق في وضوح الأسلوب وفي تحديد المشاكل والحلول العملية المقدمة لها .

« ان تربية سلطان القيم في النفوس هي واجبنا الاول ؛ وهو الأساس الذي ينبغي ان يقوم عليه توجيه النشء ولن يكتب لنا تقدم او نهوض او حياة الا بهذه التربية »(نحن والقيم ، الأديب يونيو عام ١٩٥٢).

إن شؤون الحياة منقسمة الى فئتين : القضايا ، وهي التي نستطيع ان نملك زمامها بوساطة العقل ، والمعضلات والاحاجي ، وهو ما لا يطاله العقل لانها تشملنا اشتمالا بدلاً من ان نتملكها ، ولذلك كان الطريق الوحيد الى سيرها هو الاستبصار »(الاتجاه الفلسفي ، الأديب سبتمبر عام ١٩٥٢) ويقارن هذا بادراك كامة وعي عند الاستاذ كاظم جواد في رده عـــلي في العدد الماضي .

« ان النزوع الغيبي والعبودية قائمان في منتهى التحليل على عنصر القسر ، وهو منبث في كل مجتمع ، ولكنه بوجه الاجمال قسر مادي في هذه روحي في ذاك . ولسوف تظل النفسية العربية مقودة بالعبودية ، ما لم تهتـــد الى المثالية المطلقة ، وتعتنقها بعد ان تنكرت لها ، فانكرت ذاتها (النزوع الغيبي ، الاديب اكتوبر ١٩٥٣) .

« ليس يكفي تثقيف المرأة لتحريرها ، فأمر تثقيفها – على ضرورته – لا يعدو أن يكون اصلاحاً جانبياً ، فضلاً عن ان الثقافة قلما تفلح وحدها في اجتثاث رواسب الماضي الفاسدة من النفوس . انما ينبغي اعادة النظر في جميع التقاليد والمعتقدات العربية التي عفى على اغلبها الزمان ، وكل حركة تحرير للمرأة تتجاهل هذه المهمة مكتوب لهـــا الفشل ، لان هذا التحرير جزء اصيل من ثورة اجتماعية شاملة للاصلاح مترابطة الاجزاء (تحرير المرأة ، الأديب ، أغسطس ١٩٥٤) ويقارن المقال كله بمقالنا الذي نشرناه في مجلة « الآداب » العددين اغسطس وسبتمبر ١٩٥٣ بعنوان : «مكانة المرأة في المجتمع» .

وهذا هو الفرق بيننا وبينك « يا هذا » . انت حين تعالج قضية تجعل

الأخلاق والاستبصار وسلطان القيم والمثالية المطلقة هو اساس العلاج ، ونحن لا نمنع شخصاً ان يردد امثال هذه الحلول راجين من الله ان يحقق له آماله ، وهذا يضمك — سواء ارضيت ام لم ترض — في احد هذه القوالب المصنوعة في الخارج والتي يلغو بها فعلاً بعض الناس والتي ننصحك بدورنا ان تبعد عنها جهدك لكي يصبح لكلامك نفع ، وسنأخذ الفقرة الاخيرة مثالا لذلك ، فانت حين تتحدث عن تحرير المرأة تبدأ حديثاً طيباً عن وضع المرأة العربية الاجتماعي السقيم ، وتقول ان شعور الانسان بوظيفته عامل قوي في تحديد اهدافه وسلوكه . ومع ذلك وفي نفس المقال تخشى على المرأة ان تتحرر من قيودها المادية قبل زوال الاعتبارات الاجتماعية المحدقة بحياتها مما يقوى عندها الشعور بالاثم كأنما هما شيئان منفصلان ولهذا نرى ان الحل هو انه ينبغي اعادة النظر في جميع التقاليد والمعتقدات العربية ، ونقطة الخلاف هي اننا نقول بان طبائع الامور وتطورها تعمل على تحرير المرأة ، وان الظروف الاجتماعية التي تضطر المرأة اليوم الى الخروج للعمل هو الذي سيهبها حريتها وهو الذي سيعمل على تغيير التقاليد والمعتقدات العربية على نحو ما فصلناه في مقالنا .

وأخيراً فللأستاذ وهبي أن يشكرنا مرتين : الاولى أني جعلت منه شهيداً ، فهو يقول « لكن التضحية في سبيل هذه المهمة واجبة وهي لا تضير شأن صاحبها الا إذا كان قيام المرء بالواجب ضيراً عليه . والثانية اني قدمت له وللقراء مثالاً عينياً ساطعاً يؤيد كلامه ، ويثبت انه أصاب نقطة حساسة جوهرية في صلب الوجود العربي هي أخطر مما قد يظن .

وقرأت أخيراً رد الاستاذ رجاء النقاش فوجدتني اكاد أوافقه في كثير مما جاء فيه وعجبت لنفسي قائلاً : ما وجه معارضتي السابقة إذن ؟ ورجعت الى مقاله موضوع الرد فأدركت أين أوجه الاختلاف ، فهو يقول في رده الأخير « لقد كنت فيما أذكر أتكلم عن العمل الفني بعد أن يتم ولو أن الأمر كان كذلك لما احتجت طبعاً إلى أن أوضح انه ليس هناك انسان مجرد في ذهن أي مؤلف ، ولكن الاستاذ رجاء كان يتحدث أحيانا عن العمل الفني قبل ان يتم بدليل قوله في مقاله الأول « وقيمة أي نموذج ينجح الفنان في خلقه بقصة ما ، هو أنه يصور الانسان المجرد » فهذه الجملة توحي للقارىء إلى حد كبير بأنه يتحدث عن الفنان وخلقه اكثر مما يتحدث عن القارىء وتذوقه . وطبقاً لإيضاح الاستاذ رجاء اتفق معه في كثير مما جاء بالمقال لأني اعترفت بالتجريد كعملية بعدية ولم انكره على وجه الاطلاق وهذا ما لم يوضحه الا في رده . كذلك يقول في رده الأخير إنه يعني بالتجريد في الفن: أن يكون الانسان لا البيئة ولا نظرية ما ولا أي عامل خارجي آخر ، هو مصدر القيمة في الفن . وهذا كلام واضح لا لبس فيه ، بينما هو يقول في مقاله الأول « إن الذي قصدناه بالانسان المجرد ... الحقيقة الموجودة في كل انسان على هذه الأرض .. إنه أنت وأنا وغيرنا على اختلاف البيئة والظروف » واعتقد أن كل من يقرأ الجملتين يلاحظ الاختلاف بينهما ، ولو أنه كتب المعنى الاول في مقاله الاول لما اعترضنا على شيء . واخيراً نجد أن الاستاذ رجاء يقول في مقاله الاول « ولم يحدث أن استمد عمل فني قيمته كفن من اتسامه بسمات بيئة معينة » بينما هو يعترف لنا في رده الاخير « أن هناك جانباً آخر في البيئة هو ما يعنينا اولا وقبل كل شيء في الفن » .. أليس مظهراً رئيسياً من مظاهر البيئة ما يتركه احتكاك الانسان بالطبيعة فيه من خصائص نفسية وجسمانية تميزه عن غيره في البيئات الاخرى؟ وبناء على هذا يعترف بوجود شخصيات « مصرية » في قصص نجيب محفوظ ويحيى حقي لأنهما تتصف بالخصائص النفسية التي تتسم بها هذه الشخصية في ذلك الجانب من جوانب الواقع المصري .

وارجو ألا يأسف الاستاذ رجاء لأنني صاحب التعليق ، فأن هذا الإيضاح الأخير من جانبه جعلني اعتبر أن تعليقي كان ذا فائدة لي وللقراء ولرجاء نفسه ، وأنه جعل مفاهيمنا اكثر اقتراباً .

القاهرة — **يوسف الشاروني**

الشاروني والشعر الحر

قرأت في العدد التاسع من « الآداب » ما كتبه الاستاذ الفاضل يوسف الشاروني في باب (قرأت العدد الماضي من الآداب) حول قصيدتي (الصامدون) و (جنود الاحتلال). وليسمح لي الاستاذ الشاروني ان اناقش بعض (أقواله) بصدد القصيدتين المذكورتين ودفاعه عن قصيدة (عودة ذي الوجه الكئيب) .

يقول الاستاذ في مستهل كلامه عن (الصامدون) مبدياً اعجابه بالشعر العراقي الحر : وقد استطاع هذا الشعر ان يحقق لنا روائع اخرها (عودة ذي الوجه الكئيب) المنشورة في العدد السادس من مجلة « الآداب » .... وقد اعتبرها الاستاذ يوسف نمر ذياب تافهة واورد فقرة منها في العدد السابع ثم لم يوضح لنا ما الذي لم يعجبه فيها . ان الاستاذ الشاروني يطالب الاخ ذياب ان يوضح له ما الذي لم يعجبه في الفقرة التي اوردها في حين ان البيت « انت الذي كان » من الفقرة يصدم الآذان لأنه خارج على وزن القصيدة !

هذا الى اني اعتبر هذه القصيدة اساءة كبرى الى الشعر الحر لما فيها

الآداب

الى المشتركين الكرام

تنتهي سنة « الآداب » الثانية بالعدد الثاني عشر الذي يصدر في مطلع كانون الأول (دسمبر) القادم . . فعلى من يود الاشتراك أو تجديده إبلاغ الادارة بذلك لتواصل ارسال الاعداد الى عنوانه البريدي .

أما قيمة الاشتراك السنوي فهي :

في سورية ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : جنيهان استرلينيان او خمسة دولارات

في الولايات المتحدة : عشرة دولارات

في الارجنتين ؛ مئة ريال .

●

لدى الادارة كمية محدودة من مجموعات السنتين الماضيتين يمكن الحصول عليها بالثمن التالي :

مجموعة السنة الاولى : ٢٠ ليرة لبنانية

مجموعة السنة الثانية : ١٥ ليرة لبنانية

من سقطات فنية فاحشة وتعابير يأباها حتى الشعر الكلاسي المقيد بقافيـــة ، وذلك مثل قوله : «من اين جاء» و «انت الذي سيكون في آتي الاوان» و « يصفر الدجال والقراد والقواد والحادي الطروب » .... ويضاف الى ذلك خروج القصيدة في اماكن عدة على الوزن الموسيقي الذي كتبت به (مجزوء الكامل – التفعيلة النهائية لكل بيت هي [متفاعلات]) وللدلالة على ذلك اورد بعض الابيات : « من خالق الدنيا ؟ » ،

« لا نستطيع ! بل نحن نعرف انه قدم الطبيعة » ،

« انت الذي كان » . « إلا إذا ماتت » .

هذه هي القصيدة التي يعتبرها الاستاذ الشاروني رائعة !! وقد اوضحت بعض ما فيها من ضعف لابين للقارىء بأي منظار يحكم على العمل الفني الذي هو نتاج « الدم المبذول والاعصاب المحترقة » للفنـان كما يعبر بحق الشاعر كمال نشأت .

ويقول الاستاذ في معرض حديثه عن (الصامدون) : «اني لم استطع ان احس الا بالاصطنـــاع في ابياتها الاخيرة » في حين ان النهـــاية في (الصامدون) هي قمة القصيدة وذروتها التي كانت الابيات السابقة تقودنا بحرارة ولهفة اليها : فما « الصحراء الباردة المجهولة الابعاد ذات القلق المبيد والوحوش التي تطارد » إلا ذلك المجتمع الذي لا يخلو من رفقاء احرار يتدفأون بأحاسيسهم على طريق الشمس .

والاستاذ الشاروني « لا يجب ان يقرأ في العمل الفني كلمات مثـــل (الواعي) » ولكنه يستسيغ قراءة كلمـــات مثل : « يصفر الدجـــال والقراد والقواد والحـــادي الطروب » التي تشكل بيتاً ، لا ادري اية حاسة تتذوقه ، من ابيات (عودة ذي الوجه الكئيب) .

وعنده ان استعمال هذه الكلمات يعد عيباً .. ويرى : « ان هـــذا العيب موجود بصورة اوضح في قصائد اخرى من الشعر العراقي ولا سيما قصيدتي حسن البياتي وزهير احمد المنشورتين في نفس العدد » ولست ادري اي الكلمات في « جنود الاحتلال» قـــد ازعجت الاستاذ الشاروني فاثارت (نقمته) ليته ذكرها لنا !..

ويقول عن (جنود الاحتلال) بانها « ليست فيها رتابة قصيدة كاظم » متغافلاً عن التباين الموجود بين موضوعي القصيدتين – بالرغم من اتفاقهما في الوزن – فقصيدة (الصامدون) تأملية وصفية تقتضي الانسجام والهدوء في حين ان (جنود الاحتلال) قصصية مصحوبة بالانفعال الذي يقودنا الى الحركة وهذه توجب السرعة والتوزيع بين التفاعيل .

ويسألني عن « دلالة جنود الاحتلال في هذه القصيدة » معقباً : « ان الدلالة الوحيدة في القصيدة » هي في « في نظرة شزراء تهزأ بالجموع !! » الذي يعتبره « من ظلال الحدث وليس من جوهره » في حين ان هذا البيت، مرتكزاً على سابقه ، هو قمة القصيدة وجوهرها و (العقدة) الموضوعة لها ان صح التعبير، وقد فاتني ، مع الاسف ، ان اضع خطاً غامقاً تحته لكي يدرك المراد.

واخيراً يعتقد الاستاذ « ان الشاعر لم يستطع ان يعطي اي دلالة لجنود الاحتلال في قصيدته » في حين ان موضوع القصيدة وهو سحق صبي بريء مواطن تحت عجلات دبابات جنود الاحتلال لا يعطي الاصورة من آلاف الصور المؤلمة التي يثيرها لفظ (جنود الاحتلال) وعلى هـذا الاساس يمكنه ان يجد هذه الدلالة واضحة في القصيدة .

عبارة واحدة من عبارات الاستاذ الشاروني – ولو لاها لم اكتب كل هذا – تدفعني الى ان احكم بأنه لم يفهم حتى الفهم هذه القصيدة وانه قد اطلق حكمه عليها جزافاً متأثراً بعوامل اثارتها فيه كلمات مثل [الواعي] وسواها !!... تلكم العبارة هي قوله « ان القطار كان يمكن ان يقتـــل « رفيق سواء كان فيه جنود الاحتلال ام جنود وطنيون » بينما القصيدة تقول بكل وضوح (ان عجلات مدافع جنود الاحتلال) هي التي قتلت « رفيق » لا القطار الذي وقعت قرب قضبانه الحادثة – ومع ذلك نتهم بتلفيق الحوادث – واليه المقطع :

كانت جيوش الاحتلال
كالسيل تزحف للقتال
كانت ، واسراب المدافع في الطريق
عجلاتها قد مثلت بأخي رفيق .

وبعد فالشعر العراقي الحر الواقعي من يفهمونه عن دراسة ودراية فيستطيعون ان يؤدوا مهمة النقد (الذي لا يعتمد على الذوق الشخصي فحسب) فيه . وعلى كل حال فنحن نعتقد ان الشعر الحر الواقعي الحديث يثير كثيراً من المناقشات حيث تتلاقى الاراء المتباينة حوله، وليس كالقصائد الرومانتكية التي تلقى لها المدائح جزافاً .

بغداد **حسن البياتي**

حول نقد للاستاذ الشاروني

كتب الاستاذ يوسف الشاروني في العدد التاسع من الآداب ملاحظات حول الشعر العراقي ، اثارت اهتمامي وقد كانت قصيدتي (حلاق القرية » المنشورة في العدد الثامن من الآداب ، احدى القصائد التي تعرض لها .. ، وقد ارتأى الاستاذ الشاروني ان «الفكرة الاجتماعية قد اقحمت في القصيدة – في نهايه القصيدة – إقحاماً لا مقدمات له » . وقد كان بودي الا يفهم

دار بيروت – للطباعة والنشر

بناية اللعازارية ، تلفون ٣٥٣٠ بيروت – لبنان

صدر حديثاً

١ – نيتشه تأليف هنري لبشتانبرجر

٢ – تغلب على القلق « ريمون ده سان لوران

٣ – سارتر والفلسفة « لوك لوفافر

تحت الطبع

١ – فرويد والتحليل النفسي تأليف ادغار بيش

٢ – غزل ابي نؤاس تأليف الدكتور علي شلق

الامر على هذا الشكل ، فقد كتبت قصيدتي وفي ذهني فكرة كاملة عما اريد أن اقول ، اي ان نهاية القصيدة لم تأتني بغتة اذ اني فكرت فيها منذ البدء ودليلي على هذا ما قلته في المطلع :

الحائط الوسخ الملطخ بالدهان وبالمداد
لصقت عليه كف صاحبه تصاويراً كثاوا
بمقصه المثلوم قطعها من الصحف القديمه

ومعنى هذا انني قد أشرت الى الصور الملصقة على حائـــط الدكان في البداية لكي اتخذ منها في الختام جواباً لاسئلة الحلاق ، وعلى هذا فان شكاوى الحلاق نفسه في القصيدة كلها من الفقر وقلة الزبائن واهتمامه ببؤس الزارعين ونعيم الاسياد وتساؤله – وهي في نهاية عمره – عمـــا اذا كانت الامور ستبقى هكذا بعد موته ، تضع القصيدة في صميم المشكلة الاجتماعية ... وتكون نهايتها مرتبطة ببدايتها كل الارتباط إذ انه يجد جواب اسئلته كلها في احدى الصور القديمة الملصقة عـــلى الجدار وفيها سلاسل تتحطم وفجر يبزغ .

واحسب بعد هذا ان الانفصال الذي اشار اليه الاستاذ الشـــاروني لم يكن له وجود الا في خياله !.. اما قوله « ولم يقنعني الشاعر لحظة واحدة بما يقول بل واشعرني انه غير مخلص » !! فلست ارد عليه بأشارتي الى كلامه عن قصيدة (الصامدون) ومحاسبته لنـــاظمها لاستعماله كلمة (واعي) واعتبارها رشوة فنية للقاريء . فالاستاذ الشارني كما يبدو يتنكر لكل ما كتب من اجله (الالهة الزجاج) و (مصرع عباس الحلو) التي ادان بها الامبراطورية البريطانية كلها !! وعاد يرى في مشاركة الفنان الناس حياتهم عدم اخلاص ، وفي تفاعله مع المجتمع ومحاولته خدمة الشعب رشاوى فنية واقحاماً للفكر الاجتماعية في القصيد !! .

اما ان (الحلاق بطبيعة عمله لا يقوم رمزاً جيداً للطبقة المستغلة) فهذا ما اوافقه عليه ، غير اني ارى ان حلاقاً (كحلاق القرية) يمثـــل كل البائسين المحرومين كفرد بائس محروم . والا فما قول الاستاذ في قصيدة قصيدة تكتب عن (شحاذ) او أقاصيص عن (مســـاح احذية) او (جامع اعقاب لفائف) او « موطف عتيق منسي ؟ » !!

وختاماً ارى ، في تجني الاستاذ الشاروني على القصائد العراقية الثلاث (الصامدون) (جنود الاجتلال) (حلاق القرية) وفي اطنابه بمديح منظومات غير ناجحة (كفيصر) و (عودة ذي الوجه الكئيب) بعداً عن (الالتزام) و (الواقعيه) ونكسة مؤلمة إلى أيام (المساء الاخير) البرعاجية الخوالي !!! وللاستاذ الشاروني كل مودتي واحترامي اخيراً .

بغداد **زهير أحمد**

حول قصة (إنسان)

قرأت نقد الاستاذ عبدالله عبـــد الدائم لقصتي (انسان) فدهشت من فهمه لمضمونها والاحكام التي اصدرها عليها . ويبدو لي ان الاستاذ كان في عجلة حينما تناول عدد الآداب بالقراءة توطئة لنقده .

فقصتي عنوانها (انسان) والانسان المقصود في القصة هو رجل عجوز بائع جميز نائم الى جوار سلته في ظل شجرة ، ويقوم شاب جائع فيسرق بعض حبات الجميز ، وينتبه الرجل العجوز من النوم فيضبـــط الشاب وهو يسرق .

وتأبى انسانية العجوز الا ان يصفح عن الشاب ، ويعرض عليـــه ان يأخذ كفايته من الجميز حتى يشبـــع ... فهو رجل مسن خبر الحياة وعرف الجوع ... ويتودد العجوز الى الشاب ويعطيه سيجارة ويقص عليه نتفاً من حياته البائسة ليهوّن عليه امره ويقوي فيه ارادة الحياة .

هذا هو مضمون القصة ، وواضح ان حادث السرقة في القصة هو تمهيد لفكرتها التي تهدف الى اظهار انسانية الرجل العجوز ... ولكن مـــاذا نقول للاستاذ عبدالله الذى اعتقد ان مضمون القصة هو (انهـــا تتحدث عن الجوع الكافر وما يخلقه في نفس صاحبه من ميل الى السرقة والاجرام) معتقداً ان الشاب الجائع هو بطل القصة وانه المقصود بصفة (انسان)

بينما العكس هو الصحيح ، فالانسان هو الرجل العجوز ومحور القصة هو فكرة التسامح والاخاء والدعوة الى الكفاح في سبيل الحياة . وليس السرقة والاجرام كما اكتشف الاستاذ الناقد

وعلى ذلك تنهار الاحكام التي اصدرها الاستاذ عبدالله نتيجة للفكرة الخاطئة التي خرج بها من قصتي والتي وصفها بقوله (ان الفكرة هما سابقة على القصة ، بل قاتلة لها) ...

فما رأي الاستاذ الناقد ؟

القاهرة **بدر نشأت**

من رابطة النهر الخالد

صدر حديثاً عن

دار الشرق الجديد

كفاح الشابي

أو

الشعب والوطنية في شعره

دراسة شاملة لشعر ابي القاسم الشابي ، شاعر الحرية والشعب ، شاعر الفجر المتألق والبعث الجديد .

بقلم الاديب التونسي

ابو القاسم محمد كرو

الثمن ١٢٥ ق. ل.

توزيع المكتب التجاري — بيروت

يطلب في شمالي افريقيا من المتعهد ، مكتبة النجاح – تونس